Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فتحي العشري

الإنسان.. كلمة

Bibliotheca Alexandrina
0159945

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فتحي العشري

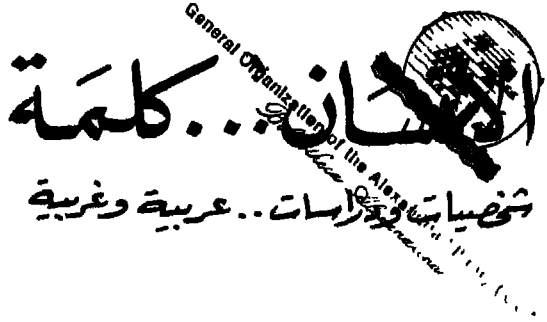

الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٨

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الاخراج الفني : مراد نسيم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اهـــــداء

هانى ونهى :

هذا كل ما أدخره لكما من رصيد ، وهذا كل ما أتركه لكما من ميراث .. الكلمة !

فتحى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مقدمة

الانســـــان ·· كلمة

لماذا هذا العنوان ، لهذا الكتاب ؟!

لما كان هذا الكتاب ، يضم تصنيفين وأربعة اقســـام ، حول الشخصيات والدراسات العربية والغربية ، برز الانســـان وبرزت الكلمة ·· الانسان ـ أو الكاتب ـ الذى يقول كلمة ـ أو كلمته ـ ليصبح الاثنان فى واحد أو ليصبح الانسان كلمة ··

أما عن الشخصيات العربية والغربية فهى نماذج معبرة ، من منطلق أنها علامات على الطريق ظهرت وتأكدت وأثرت مع مطلع قرننا العشرين وعبر السنوات هذا القرن المشحون ·· فبعد أن كان كل قرن يوصف بصفة واحدة ، مثل القرن السادس عشر أو عصر النهضة ، والقرن السابع عشر أو عصر الأدب والقرن الثامن عشر أو عصر العقل ، والقرن التاسع عشر أو عصر العلم ، أصبح من

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصعب أن يوصف القرن العشرين بصـــفة واحدة ، فهو عصـــر التكنولوجيا وعصر الفضاء وعصر الذرة وعصر الحروب الباردة وعصر حرب الكواكب وعصر البترول وعصر الأقمار الصـــناعية وعصر التليفزيون وعصر الكومبيوتر وعصر الدبلوماسية وعصـــر أطفال الأنابيب وهكذا ..

كما أنها شخصيات تمثل تواصل الأجيال وامتدادها وتمددها سواء بالفكر الواحد أو بتنوع الأفكار . فالفكر الانسانى له احترامه وقدسيته دون تصارع أو صراعات مهما اختلفت الرؤى أو تناقضت الاتجاهات ، فى الشرق أو فى الغرب على حد سواء ..

وهو لم يكن أختيارا أو انحيازا لهذه الشـــخصيات ولكنها الظروف والمناسبات هى التى جمعت بينهم ولمت شملهم بين دفتى هذا الكتاب ..

ولا يعنى هذا أنها الأفضل ، فكم كان القلم يتشوق ومايزال لتناول العديد من الشخصيات التى لا تقل أهمية بل ربما تزيد ..

وأما عن الدراسات العربية والغربية فهى تنصب على قضايا أدبية وفكرية مثارة أو كانت فى حاجة الى أن تثار .. وهى قضايا حيوية وهامة ، ملحة وعاجلة ، تنتظر الحلول التى لابد أن تجىء من المثقفين أنفسهم ، حتى تستقيم الأمور وتستقر الأوضاع ، وتتاح الفرصة كاملة للانسان لكى يقول كلمته ، وللكلمة لكى تلعب دورها الفعال فى الناس وفى الحياة ..

فتحى العشرى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شخصيات عربية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العقاد .. ابن أســـوان العملاق

فى الثانى عشر من مارس عام ١٩٦٤ توفى العقاد عن خمسة وسبعين عاما فى بيته العتيق بمصر الجديدة بالقاهرة ولكنه دفن فى اليوم التالى بمسقط رأسه أسوان متحديا بذلك الرقم ١٣ الذى لم يكن يتشاءم منه على الاطلاق .. فقد كان مسكنه يحمل هذا الرقم وحبس احتياطيا فى سجن قرة ميدان لمدة تسعة أشهر ابتداء من ١٣ اكتوبر عام ١٩٣٠ .

. ولد العقاد فى ٢٨ يونيو عام ١٨٨٩ ، وانتقل الى القاهرة لأول مرة عام ١٩٠٤ ليعين موظفا ولكنه لم يستقر فى أية وظيفة وعاش طوال حياته من قلمه الذى ساهم فى تحريك ثورة الجماهير على المستعمرين عام ١٩١٩ .

بدأ حياته فى العاصمة مستأجرا لحجرة صغيرة بثلاثين قرشا فى الشهر .. وأول مقال كتبه نشر فى جريدة الوطن وأول حديث صحفى أجراه مع سعد زغلول ناظر المعارف فى عام ١٩٠٨ ونشر بالدستور .. وكان « العقاد » يوقع مقالاته فى بداية عمله الصحفى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى « الاخبار » القديمة التى كان يصدرها يوسف الخازن وتوفيق حبيب باسم (ع ٠ الأسوانى) ٠٠

كان « العقاد » منحازا الى حزب الاقلية والى سعد زغلول زعيمه ، وكان يدافع عن القضية المصرية فحارب حربا ضارية من أجل الدستور وارساء الحياة النيابية ٠٠ هاجم الملك فؤاد عندما حاول تعطيل الحياة النيابية ووقف على منبر البرلمان ليقول قولته الشهيرة ، « ان شعبنا قادر على سحق اكبر رأس يتعرض لحرياته » ومن أجل ذلك هوجم واضطهد حتى فى رزقه وكان مصيره السجن ٠

انتخب « العقاد » مرتين عضوا فى مجلس النواب ، وعين مرتين عضوا فى مجلس الشيوخ ٠٠ وكان أديبا ، موسوعيا اى كان موسوعة أدبية ٠٠ فعقله يستوعب علوم الذرة كما يستوعب الشعر ٠٠ كانت مكتبته الخاصة تضم ٤٠ الف كتاب فى مختلف المعارف الانسانية العربية والأجنبية ٠٠ أما مؤلفاته فوصلت الى ٨٥ كتابا فى الآداب والفنون والعلوم الانسانية والاسلاميات ، واشهرها وابرزها سلسلة « العبقريات » ٠٠

وكان « العقاد طويل القامة عنيدا ومعتزا بنفسه وكرامته ٠٠ علم نفسه بنفسه فلم يعبأ بالشهادات بعد أن قطع دراسته الثانوية ورفض « الدكتوراه الفخرية » بعد ذلك لأنه لم يجد من هو أكفأ منه ليقرر أن يمنحها له ٠٠ وكان شديد القسوة على نفسه حتى ان « سعد زغلول » وصفه بأنه « جبار خجول » فكانت له مواقف عنيفة مع خصومه وأصدقائه على السواء مصدرها الحق والمبادىء ومصلحة الشعب ٠٠ وهكذا لم يعتمد فى شق طريقه الا على نفسه وبقوة عزيمته وارادته الصلبة ٠٠ فحقق مكانة رفيعة بين ابناء وطنه وفى العالم العربى وفى أوساط كثيرة من العالم ٠٠ وحصل على جائزة الدولة التقديرية بعد حصول عميد الأدب العربى طه حسين عليها مناشرة ٠٠فكثيرا ما كان العملاقان يوضعان على نفس

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المستوى من التقدير الا أن عناده وكبرياءه كثيرا ما كانا يجعلانه يجيء فى التكريم بعد طه حسين لهدوئه ومرونته ..

أما « ندوة العقاد » الشهيرة فكانت تعقد يوم الجمعة من كل أسبوع فى بيته حيث يجتمع تلاميذه ومريديه ، فتدور المناقشات ويرد على الأسئلة والاستفسارات بسعة صدر وأحيانا بالنكت الظريفة والذكريات الأليفة بين أكواب الليمون وفناجين القهوة .. ولم يكن العقاد يغادر بيته الا ليحضر جلسات مجمع اللغة العربية الذى كان عضوا فيه .. وجلسات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب الذى كان مقررا للجنة الشعر فيه .

قال العقاد عن نفسه : « اننى رجل مفرط فى التواضع ورجل مفرط فى الرحمة واللين .. ورجل لا يعيش بين الكتب الا لأنه يباشر الحياة .. رجل لا يفلت لحظة واحدة فى ليله ونهاره من سلطان القلب والعاطفة .. ورجل وسع شدقيه من الضحك ما يملأ مسرحا من مسارح الفكاهة فى روايات شارلى شابلن جميعا .

معارك العقاد

من أبرز معارك العقاد التى دارت على صفحات الجرائد والمجلات تلك التى بدأها مع « مصطفى صادق الرافعى » ، فقد كان العقاد والرافعى يتنازعان صداقة « سعد زغلول » وحبه وكان كل منهما يسعى الى أن يكون كاتب الحزب فأخذ كل منهما ينقد سلوك الآخر وكتاباته وكتبه ايضا ، نقد العقاد « اعجاز القرآن » ونقد الرافعى « وحى الأربعين » .. ولكن الرافعى قبل أن يموت كتب يقول « اما العقاد فانى أكرهه واحترمه .. أكرهه لأنه شديد الاعتداد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بنفسه قليل الانصاف لغيره ولعله أعلم الناس بمكانى فى الأدب ولكنه ينعى على قوة البيان فيتجاهلنى حتى لا أجرى معه فى عنان » ٠

ثم هاجم العقاد « امين الرافعى » هجوما سياسيا ضاريا لأن الرافعى كان ينتمى الى الحزب الوطنى ويريد أن يربط بينه وبين حزب الوفد ٠٠ وعندما توفى الرافعى كتب العقاد يرثيه : « رأيت أمينا فى قوة جسده وأمينا فى قوة نفسه ورأيت كيف يعمد الايمان الجسوم النافية فهى منه فى ملأ عزيز الحوذة منيع الجـــانب » ٠

ثم نقد العقاد أحمد شوقى فى شعره وفى مسرحياته كما قال عنه « استطاع ان يقحم اسمه على الناس بالتهليل والتكبير والطبول والزمور فى مناسبة وغير مناسبة وبحق أو بغير حق ٠٠ ان المجد عنده سلعة تقتنى ولديه الثمن فى الخزانة » وقال : « أن شعره بمعان شائعة فى صياغة مقبولة ولعب لايؤخذ صاحبه على خطأ ٠٠ »

ثم هاجم العقاد « طه حسين » الذى هاجمه بدوره ولكنه كان فى كل الأحوال هينا لينا ، لم يصل الى ما عرف من عنف طه أو عنف العقاد فى الخصومة حتى ان العقاد دافع عن كتاب طه حســـين « الشعر الجاهلى » وبايع طه حسين العقاد أميرا للشعر وقال طه حسين « لقد هاجمت العقاد فى غير موطن من مواطن الخصومة ، خاصمته فى السياسة وخاصمته فى الأدب وخاصـــمته فى السياسة والأدب أيضا ، ولكن هذه الخصومة لم تغض من مقدار العقاد فى نفسى ٠ وما أظن أن بين أتراب العقـاد ومعاصـــريه من يقدره مثلما أقدره أنا وأكبره ، وليس يعنينى أن يكون رأى العقاد فى كرايى فيه ٠٠ والذين عاصروا خصوماتى للعقاد يذكرون من غير شـــك اننى اثنيت غلى أدبه فى جريدة السياسة حيث كانت الخصومة بين الوفد والدستوريين كاعنف ما تكون الخصومات وقد كانت الحرب سجالا بينى وبينه ولم يمنعه ذلك من أن يقوم مقام الرجل الكريم فى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مجلس النواب يدافع عنى حين كان الوفديون جميعا على « حربا » ٠

ثم هاجـــم العقاد « محمد حســين هيكل » و « لطفى السيد » و « مكرم عبيد » و « زكى مبارك » وأخيرا « توفيق الحكيم » الذى كتب يقول ردا على مقال للعقاد « وفى الحق لم أجد بالمقال الرقة التى كنت أنتظرها واستاء فى نفسى من الأستاذ العقاد بعض الأشياء وأنا الذى يعتقد دائما أنه يخفى وراء قناع الكبر والتكبر نفســا طيبة تتفجر اذا اطمأنت بأجمل عاطفة وأنبل احساس » ٠

شـــاعرية العقـــاد

كتب صلاح عبد الصبور يقول : اذا كان الشاعر من تعرفه بشعره فالعقاد شاعر من شعراء العربية المتميزين ذلك لأن العامة يستطيع حين يقرأ شعر العقاد أن يميزه عن شعر سابقيه ومعاصريه وان يدرك أن لهذا القلم المعـــبر رؤيته الخاصـــة ولغته المتميزة وموضـــوعاته الأثيرة ٠٠ وتلك ثلاث خصـــال هى من امارات الشاعرية » ٠

ومن أشعار العقاد هذه الأبيات :

يا يـوم موعـــدها البعيـــد ألا ترى
شـــوقى اليك وما أشـــاق لمغنم

شـــوقى اليك يـكاد يجـذب لى غدا
من وكره ويـــكاد يطفـر من فهمى

أســـرع بأجنحة الســـماء جميعها
ان لم يطعك جنـــاح هذى الانجم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ودع الشـــموس تســـير فى داراتها
وتخطهـــــا قبـــل الأوان المـــبرم

العقـــــاد فيلســـــوفا

وقال الدكتور عثمان أمين ـ رحمه الله ـ عن فلسفة العقاد :
« العقاد رائد من رواد الوعى الانسانى فى الشرق العربى ، وأثر العقاد فى حياتنا الروحية أثر لا سبيل الى اغفاله أو التهوين من قدره مهما تقول المتقولون ومامن شك عند المنصفين أن النهضة الفكرية المصرية قد بلغت بجهده ويقظته مرحلة لم تكن لتبلغها بدونه فهو فى تاريخ أمتنا العربية « معلمة » ضافية شاملة لم ينقطع يوما فى حياته المزاخرة عن اعمال ذهنه تطلعا الى المعرفة وتأملا فى الكون وتقصيا لاســـرار النفس حتى ظفر بمقام « الأســتاذية » بمعناها الصحيح ·· فكان فى أحاديثه ومقالاته ومؤلفاته أستاذا أصيلا ضليعا واستطاع فى حياة قلمه اليانعة المتعددة الجوانب أن يؤدى فى حب واخلاص ـ المهمة الرئيسية لكليات الانسانيات فى جامعات العصر الحديث واضحى نورا باهرا يشع على مجالات الأدب والصحافة والسياسة والتاريخ والفن والدين ·· » ··

العقاد والفنون التشكيلية

وقال بدر الدين أبو غازى ـ رحمه الله ـ : « ليس من جيل العقاد مفكر أو أديب مثله عكســـت كتاباته واهتماماته بالفنـون وأفصحت منذ البدء عن وجهة نظر بل عن يقين فى ضـــرورة الفن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

للمجتمع ، وعن مدلول الفن الجميل فى نظره ، ومصاحبة العقاد فى كتاباته تطلعنا على منهج متماسك فى النظر الى الأعمال الفنية ويصدر عن خلفية فلسفية لمعنى الجمال عنده ٠٠ ويقدم أمثلة تطبيقية تشير الى ذوقه ومطالبه من العمل الفنى ، وتجدد مدارس وأعمالا يؤثرها بحبه ٠٠

وبعد هذا كله كان العقاد مؤرخا وسياسيا واسلاميا كما كانت له مواقف كثيرة ومتنوعة ٠٠ لقد كان بحق عملاقا لا يتكرر فى تاريخ مصر الزاخر بالرجال والمواقف ٠٠

ومن حق أسوان أن تفخر بالعقاد ابنا بارا وعلما متميزا ، يكفيه عطاء لها أن ولد فيها ودفن فيها ٠٠ فماذا ردت له من جميل ؟ فالعقاد يستحق ولاشك الكثير ونحن ننتظر ولاشك أيضا الكثير ٠٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

طه حســـين ·· من جنوب الوادى

على بعد كيلو واحد من « مغاغة » مركز « المنيا » وفى قرية « الكيلو » بالتحديد ولد « طه حسين » الذى عاش حياة فقيرة أدت الى فقدانه بصره والانتقال الى القاهرة ليدرس دراسة عادية بالأزهر الشريف ·· ولكن الطفل الذى تحدى ظروفه الاجتماعية والشخصية ·· لا يكتفى بدراسات الأزهر فيلتحق بالجامعة المصرية ويتفوق فى دراسته حتى يحصل على أول دكتوراه ·· وبل ويخرج الى الحياة الثقافية والسياسية فيشارك بالمقالات والآراء الجديدة الجريئة ليتوج طموحه بالحصول على بعثة دراسية الى فرنسا فينهل من الثقافة الغربية والحضارة الأوروبية دون أن ينفصل عن ثقافته وحضارته ويعود ليتولى عمادة كلية الآداب التى تخرج فيها ثم مديرا للجامعة ثم وزير للمعارف ليطلق صيحته الشهيرة مطالبا بأن يصبح العلم كالماء والهواء حقا لكل مواطن ··

وفى الذكرى السادسة لرحيل ابن الصعيد عميد الأدب العربى ، احتفلت كلية الآداب بجامعة القاهرة بهذه الذكرى واقامت مهرجانا لمدة أسبوع بدأته بندوة علمية موسعة شارك فيها من أســبانيا « بدورماتنيز » متحدثا عن « بيئة طه حسين الأدبية وجيل ١٨٩٨ » و « كارمن رويت » متحدثة عن « طه حسين وايوخين نيودرويس » · ومن ايطاليا تحدث « امبرتو ريتسيتانو » عن « طه حسين والاستعراب الايطالى » ·· ومن أمريكا تحدث « واستسن كاول » عن « منهاج طه حسين فى نقده لشعر المتنبى » ·· ومن انجلترا تحدث « محمد مصطفى بدوى » عن « نظرة أخرى فى طه حسين الناقد الأدبى » ·· ومن تونس تحدث « محمد عبد السلام المسدى » عن « الترجمة الذاتية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بين الاسقاط النفسى والبناء الانشائى فى كتاب الأيام » ·· ومن الكويت تحدث « توفيق الفيل » عن « طه حسين رائدا للبحث البلاغى الحديث » ·· ومن مصر تحدث « محمود فهمى حجازى » عن « الرؤية الثقافية عند طه حسين » وتحدثت « انجيل بطرس » عن « الاحساس بالمكان فى الأيام » ·· وتحدثت « أمال فريد » عن « اثر الثقافة الفرنسية على مؤلفات طه حسين » ·· وتحدث « عز الدين اسماعيل » و « رجاء عيد » و « محمد عويس » عن « اعمال طه حسين » ··

وبعد هذه الندوة التى قرر الدكتور « حسين نصار » ضـــم ابحاثها فى كتاب نصـــدره جامعة القاهرة ، اقيم بالمكتبة المركزيه بالجامعة معرض لكتب طه حسين المختلفه والتى صدرت فى اللغات الأخرى ·

كما افتتح بقصـــر المانسترلى بالمنيل تحت اشـراف « عباس شهدى » نقيب التشكيليين الأسبق معرض يضم اللوحات والتماثيل والاعمال الفنية التى اتخذت من طه حسين مادة وموضوعا لها ··

وعرض فيلم « قاهر الظلام » فى عرض خاص شاهده المحتفلون بذكرى طه حسين السادسة ·

وفى الليلة الختامية للمهرجان اقيم بالمسرح القومى حفل ضم امسية شعرية وأخرى مسرحية ··

وقد اشترك عدد من الشعراء بقصائدهم التى القوها بانفسهم وهى فى معظمها تتحدث عن طه حســين كظاهرة وحقيقة ·· أما المسرحية فتحمل هذا الاسم « العمر قضية » وهى مسرحية تسجيلية كتبها الدكتور « سمير سرحان » والدكتور « محمد عنانى » وأخرجها « فهمى الخولى » وقام بالتمثيل هواة المسرح بجامعة القاهرة ·

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد اعتمد الكاتبان على « أيام » طه حسين بصفة خاصة فى تصوير حياته ومواقفه كما اعتمدا على مؤلفاته الأخرى فى تأكيد تأثيره على الحياة الثقافية فى مصر وفى الوطن العربى ، ثم رجعا الى التاريخ المعاصر ليجسدا معارك طه حسين الفكرية والسياسية ٠

وجاء العرض شريحة حية من حياة العميد وأدبه وفكره ٠٠ وفى هذا الاطار التسجيلى الذى لا يخلو من رأى ووجهة نظر تناول المخرج النص متناولا فنيا رغم الامكانات الضعيفة فى الديكورات والملابس والعناصر التمثيلية المحدودة ٠٠ فاستطاع ان يشكل المكان الواحد بايحاءات بسيطة ومتنوعة ، لينقلنا من مكان الى آخر بسهولة ويسر ٠٠ وكان اهم ما قدمه لنا فى هذا العرض اكتشافه لعدد من المواهب الجامعية التى تستطيع اذا أرادت أن تحترف التمثيل أن تشق طريقها وسط الزحام حتى تصل الى الصفوف المتقدمة ٠٠ « نظيمة ماجد » التى أدت دورى الراوية ومى ، فكانت شعاعا من النور الفياض والحركة المتدفقة والتعبير البكر الصادق ٠ و « منى ابراهيم » التى أدت دورى الرواية وسوزان ، فوازنت بدقة بالغة بين أسلوب المسرح التسجيلى فى عرض الأحداث دون تدخل وأسلوب المسرح الدرامى فصورت شخصية زوج العميد بأحاسيس صادقة وعاطفة فياضة ٠٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

د ٠ هيكل ٠٠ وجمعيته الثقافية

أن تتكون جمعية ثقافية جديدة بعد أن توقفت ظاهرة تكوين الجمعيات وأن تبدأ نشاطها بهذه البداية الطيبة وهى اقامة حفل أو احتفال ادبى نقابى رسمى على مستوى رفيع تخليدا لذكرى الرائد المفكر الصحفى الدكتور محمد حسين هيكل الذى تحمل الجمعية اسمه فى مناسبة مرور خمسة وعشرين عاما على رحيله فى وقت تقلص فيه أوكاد نشاط الجمعيات الأخرى المكونة بالفعل يعد حدثا كبيرا وجليلا فى حياتنا الثقافية اليوم ٠٠

هذا الحدث الثقافى الكبير والجليل قادر ولاشك على تجديد التيار وتحريك المناخ وجلب نسمة أو نسمات كفيلة بخلق جو من الحيوية واليقظة والنهضة المفتقدة منذ وقت طويل ٠٠ طويل ٠٠

فالى جانب احياء ذكرى الدكتور هيكل والعمل على احيـــاء ذكرى عدد كبير من الرواد الاوائل تعد « الجمعية » برنامجا حافلا على مدار العام يتضمن ندوة أو محاضرة شهرية لمناقشة الانتاج الأدبى ـ رواية أو مسرحية أو ديوان أو مجموعة قصصية أو دراسة ـ والظواهر والقضايا الثقافية فضـــلا عن المســـابقة السنوية ذات الجوائز المادية والأدبية التى تتناول فى كل عام جانبا من جوانب الدكتور هيكل المتعددة والمتنوعة والسعى الجاد لنشر الأبحاث التى ترقى الى المستوى الجيد اللائق ، فى المجالات المتخصصة أو فى كتب تصدرها الجمعية على نفقتها الخاصة ٠٠ فقد رصدت « أسرة المفكر الراحل » مبلغا سنويا بالاضافة الى ريع كتبه للانفاق على اغراض الجمعية الثقافية ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولاشك أن انتخاب مجلس ادارة للجمعية من الطاقات المبدعة الرصينة والشابة يرأسه شيخ الصحفيين الأستاذ حافظ محمود ابن الدكتور هيكل الروحى وتلميذه البار لمؤشر مبشر بعطاء سخى وجهد وفير وفكر واع من شأنه فتح آفاق جديدة نرنو اليها جميعا وتحقيق اهداف سامية نتطلع اليها بشوق وحماس ..

ولعل الحجر الصغير الذى يحرك ولو جزء من المياه الراكدة يصبح دافعا للاحجار الصلدة الأخرى للمشـــاركة فى اذابة الجليد وجريان الماء عذبا رقراقا .

وهذا ما حدث بالفعـــل فى اليوم الذى أعلنت فيه الجمعية عن احتفالها الكبير فقد قررت كلية الاعلام ورابطة الأدب الحديث وكرمة ابن هانىء والنادى الثقافى المصرى وجامعة المنصورة وقصر ثقافة المنصورة اقامة ندوات وأمسيات وحلقات دراســـية تتناول جميعا شخصية الدكتور هيكل وفكره مشاركة منها تكثيفا وتعميقا كذلك ساهم « التليفزيون » و « الاذاعة » بالعديد من برامجهما .

كما ساهمت الصحف والمجلات بالكثير من الاخبار والمقالات والقصائد وأهم من هذا كله أن تلامذة ومحبى الشاعر الكبير « عزيز أباظة » فكروا بالفعل فى تكوين جمعية ثقافية تحمل اسم الشـــاعر الراحل تبدأ نشاطها بالاحتفال بالذكرى العاشرة لرحيله .

اليست هذه الفكرة ثمرة سريعة وان كانت تنتظر الاقتطاف شأنها شأن ثمار أو أفكار أخرى ستخرج حتما وقريبا الى دائرة الضوء والنور .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحكيم ٠٠ فى ميلاده الخامس والثمانين

فى التاسع من اكتوبر عام ١٩٨٣ بلغ شيخ مفكرينا وأدبائنا « توفيق الحكيم » عامه الخامس والثمانين ٠٠ وبرغم اشـــتهاره بالبخل الشديد ، الا أن أسرته كانت تتمتع بشىء من الثراء والكرم، فقد ولد فى ظل تلك الأسرة الثرية الكريمة بالاسكندرية فى التاسع من اكتوبر عام ١٨٩٨ ، وحصل على ليســـانس الحقوق عام ١٩٢٤ وانخرط فى السلك القضائى مثل والده المستشار المرموق ٠٠

ولكن الحكيم البخيل الأديب الفنان ، آثر أن يختلف عن أسرته فى كل شىء ، فاشترك فى الحركة الوطنية بالتظاهر مع الطلبة وشارك فى الحركة الفنية بكتابة مسرحيات تهاجم الانجليز وأشهرها مسرحية « الضيف الثقيل » كما ساهم فى الحركة الاجتماعية الآخذة فى التغير بمسرحيات تعالج مشكلات المرأة الجديدة مثل « المرأة الجديدة » و « جنسنا اللطيف » و « الخروج من الجنة » ٠٠

والواقع أن والده أراد أن يبعده عن كل هذه التيـــارات ـ الفاسدة من وجهة نظره ـ فأرسله على نفقته الخاصة الى باريس للحصول على الدكتوراه ، ولكنه ساعده فى الحقيقة على التواجد فى الجو الفنى الذى كان يحلم به ، وهكذا عاش الحكيم وعايش المسرح والمسرحيين دون أن يذهب الى الجامعة أو يختلط بالجامعيين ولو مرة واحدة وعاد بعد ثلاث سنوات ليعمل ـ رغما عنه ـ وكيلا للنائب العام بالمحاكم المختلطة ، ثم ترك النيابة وعمل بوزارة المعارف العمومية فوزارة الشـــئون الاجتماعية فمديرا لدار الكتب فمندوبا مقيما لمصر باليونسكو بباريس مرة أخرى ٠٠ وعندما عاد الى مصر

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذه المرة ترك العمل والوظيفة نهائيا ليستقر بجريدة الاهرام كاتبا متفرغا ورئيسا فخريا لمجلس الادارة ٠

فى هذه الفترة المليئة بالتنقل والعمل والحركة كتب الحكيم أهم وأخصب انتاجه من رواية ومسرحية ومذكرات ودراســـات فكتب يوميات نائب فى الارياف ٠٠ وذكريات فى الفن والعدالة ٠٠ وعصفور من الشرق ٠٠ وزهرة العمر ٠٠ وأهل الكهف ٠٠ وعودة الروح ٠٠ ثم أخذت المطبعة تتلقى انتـــاجه وأخذ القراء يتلقفون هذا الانتاج وأبرزه : السلطان الحائر ٠٠ والصفقة ٠٠ والورطة ٠٠ وشمس النهار ٠٠ والطعام لكل فم ٠٠ وياطالع الشجرة ٠٠ وتحت شمس الفكر ٠٠ وشجرة الحكم ٠٠ وسجن العمر ، حتى وصل مجموع انتاجه الى ما يعادل سنوات عمره ٠٠ وهى ظاهرة لم تحدث الا بالنسبة للعقاد وأنيس منصور ــ كمثالين بارزين ــ وعدد قليل آخر من الكتاب والمفكرين ٠

لا يصبح غريبا بعد هذا ، أن يؤثر توفيق الحكيم فى كتاب جيله والأجيال التالية ، ليس فى مصر وحدها ، ولكن فى الوطن العربى على أقل تقدير ، وان لم يكن قد تأثر به كتاب فى الشرق والعرب ، خاصة بعد أن ترجمت معظم مؤلفاته الى العديد من اللغات فى مقدمتهـــا الفرنسية والانجليزية والايطالية والروسية والاســـبانية واليونانية والألمانية ، بل وعرضت بعض مسرحياته على مسارح العديد من دول العالم الشىء الذى لم يحظ به كاتب عربى آخر ، بل أى كاتب من العالم الثالث أجمع ٠٠

وعلى الرغم من كل هذا ، وعلى الرغم من صدور عشـرات الكتب عن حياة الحكيم وطرائفه وأحاديثه ومسرحه وفكره ، وعلى الرغم أيضا من فوزه بأعلى الجوائز وحصوله على أرفع الأوسمة وتمتعه بتقدير الرؤساء والكتاب والقراء ليس فى مصر وحدها ، ولا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى الوطن العربى بأســـره ولكن فى العالم أجمع ، الا أن « الجائزة المغرضة » المعروفة باسم « نوبل » تعمدت الا تشرف بوضع اسم « الحكيم » فى قائمة الفائزين بها على مر السنين ..

الامر الذى لا يضيره ولا يرفع من شانه فى الوقت نفسه ..

فقدره ومقدرته محفورتان فى ضمائرنا كما ستحفران فى سجل التاريخ ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السباعى ٠٠ والخلاص بالحب

كان ـ ولايزال ـ مسرحنا المصرى يعانى من أزمة حادة ٠٠ وكنت ـ ولا ازال ـ انتقده بشدة مستهدفا ، بجهدى المتواضع الى جانب قلة من المتحمسين المخلصين الخالصين ، تقويمه وترشيده ٠٠ وكان ـ ولايزال ـ المسرحيون والمسئولون عن المسرح يغضبون لكلماتى ويبالغون فى غضبهم الى حد الخصام ـ ولدرجة العراك ٠

وعندما تولى « يوسف السباعى ـ مهام وزارة الثقافة والاعلام دس له المغرضون وأخذوا يعمقون الفجوة بينه وبينى رغم صلتى الضعيفة به ، فلم اكن بغير عمد أو سبب من المقربين اليه ٠٠ الى أن دعانى شاعرنا الصديق « صلاح عبد الصبور » للقائه وتفويت الفرصة على الموتورين ٠٠ وذهبت اليه حاملا عددا من الأسئلة المباشرة حول « أزمة المسرح » فاستقبلنى بوجه بشوش خال من أية ملامح للضيق أو التبرم على عكس ماتوقعت ٠٠ وحدد لى موعدا آخر للرد على اسئلتى الجريئة ـ كما وصـــفها ـ ولكن الظروف الخارجة عن ارادتنا شاءت الا يتم هذا اللقاء حتى تركه للوزارة ٠٠ وتشاء الظروف مرة أخرى أن التقى به صدفة فى « مصعد الاهرام » بعد فترة من توليه رئاسة مجلس ادارته ورئاسة تحريره ، فيدعونى بروح الفارس الى مكتبه ليسألنى بلا مقدمات سؤالا محددا « أنت شيوعى ؟ » فأجيبه بلا تردد اجابة قاطعة « لا » ٠٠ وعلى الفور طلب منى أن أواصل الكتابة فى النقد ولكنه طلب منى أيضا الا اكتب عن شىء مسرحية كانت أو كتابا أو شخصا الا اذا أحببته حتى لا يتحول النقد الى تجريح وحتى لا أفقد حب الآخرين أو تفاديا للعداوات على أقل تقدير ٠٠ واتفقنا على هذا المبدأ ٠٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبعد رحيل اديبنا الفارس وفارسنا الأديب واستشهاده فوق ساحة الحب فى يوم المولد النبوى الشـــريف ـ دليل طهارة النفس وصدق الايمان ـ لم اجد صعوبة فى العثور على الاجابة التى لم ترحل فهى قائمة وباقية فى كل كتاباته وكل كلماته وخاصـــة فيما كتب للمسرح ٠٠ فى « أم رتيبة » سنة ١٩٥١ ، فى « وراء الستار » سنة ١٩٦٢ ، فى « جمعية قتل الزوجات » سنة ١٩٦٥ ، فى « أقوى من الزمن » سنة ١٩٧١ ، وفى « العمر لحظة » و « الحرب والسلام » سنة ١٩٧٤ ٠٠ ففيها جميعا يؤكد ان الخلاص فى الحب وللحب وبالحب ٠٠

وهو اذ يعنون كتابه الأخير بهذا العنوان الخلاق « مصـــر المشكلة والحل » ، انما يعلمنا أيضا أن « الحب هو المشكلة وهو الحل » ٠٠ على الرغم من أن الحب معه والحب له لم يكن مشكلة على الاطلاق ٠٠ فقد عاش « يوسف السباعى » بالحب واستشهد من أجل الحب ٠٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثروت أباظة ٠٠ الانسان والالتزام

ثروت أباظة الانسان قبل الأديب ٠٠ والأديب قبل الكاتب ٠٠ والكاتب قبل المسئول ٠٠ والمسئول قبل السياسى ٠٠

بهذا الترتيب تتضح معالم شـــخصية الرجل ، الذى هاجمه الكثيرون عن غير حق ، واتهمه الكثيرون بالباطل ٠٠ وفى المقابل دافع عنه الكثيرون بشىء من المبالغة وامتدحه الكثيرون بقدر من المغالاة ٠٠

وهكذا لم يجد من ينصفه ان سلبا أو ايجابا ، فلم يوضع فى مكانه ولم ينل مكانته ، بغض النظر عن كتبه التى ارتفع توزيعها وقدمت فى الاذاعة والتليفزيون والسينما وبغض النظر عن الكتب التى صدرت عنه وعن أعماله ، وبغض النظر عن جائزتى الدولة التشجيعية والتقديرية اللتين حصل عليهما فى عهدين ســـياسيين مختلفين ، وبغض النظر عن الحفلات والاحتفالات التى اقيمت تكريما له فى العديد من المناسبات ٠٠

ولا ادعى أنى منصفه أو مقدره حق قدره ، ولو بالايجاب ، لانى لن أكون ذلك المتحدث بالسلب ، وخاصة بعد أن عرفته عن قرب ، وتعاملت معه فى العمل ، وشاركته أفراحه وشاركنى أتراحى ٠٠

ومن هنا أبدأ بانسانيته التى يعرفها ويفيد منها أعداؤه قبل أصدقائه ، فهو ذلك الكريم عن سخاء لا عن ثراء ، وهو ذلك المعين عن ود لا عن أسر وهو ذلك المجامل عن تعاطف لا عن عطف ، وهو ذلك المساند عن حب لا عن كبر ٠٠ سواء كان ذلك على المستوى الشـــخصى أو على مستوى الخدمة العامة أو الخـــدمات المهنية والفئوية ، فى الجمعية العمومية لمؤسسة الاهرام وعلى رأس مجلس اتحاد الكتاب ونادى القصة كاملة حية ٠٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اما الأديب ثروت أباظه فهو الروائى الذى قدم أعمالا تتميز بالتجديد والتجدد وهو وان كان يكن كل التقدير والاعزاز للرائد الكبير نجيب محفوظ ، واضعا اياه فى مكانة الاستاذ ، الا انه لم ينقل عنه أو يقلده أو يسير فى اتجاهه أو يسبح فى تياره كما أنه لا يعارضه أو يناقضه بالضرورة ، وانما قد خط لأدبه قناة اقليمية خالصة يحاول من خلالها أن يستصلح أرض الرواية العربية الجرداء وان يزرع فيها نباتا أصيلا لا نباتا شيطانيا أو دخيلا ·· وهو اذ يستخدم الرمز الموحى والمعادل الموضوعى ،انما يستعين بهما على المحظور والمحاذير لكى يعبر عن الواقع كشفا عن الحقيقة وصولا الى استعادة الحق والخير والحرية ··

هكذا كتب « شىء من الخوف » و « هارب من الأيام » و «لقاء هناك » و « خيوط السماء » ··

ومن أجل هذا ظل يدافع عن ثلاثيته المجيدة « الحق والخير والحرية » فى كتاباته الصحفية ، وبتلك الحدة التى تكشف عن غيرته وحرصه وايمانه بما يكتب ، ليس ركوبا لموجة أو تقربا لسلطان أو بوقا لحاكم ، رغبة فى مال أو منصب أو جاه ، بدليل أنه ظل الى وقت قريب بلا وظيفة أو عمل غير وظيفة الكاتب وعمله ، وبدليل أنه هاجم الحاكم فى أوج مجده وامتدح حاكم آخر بعد موته ··

وعندما اسندت اليه مسئولية العمل الصحفى من قبل الدولة فى مجلة رسمية ثم فى جريدة شبه رسمية ، ظل ملتزما بمبادئه وآرائه، صادفت هذه المبادىء وتلك الآراء هوى السلطة أو لم تصادف هواها ··

ولعل ثروت اباظة هو الذى أضفى ــ وربما دون أن يقصد أو يتعمد ــ بعدا جديدا ومذاقا خاصا لفكرة الالتزام أو قضية الالتزام ، بعد أن استأثر بها اليسار دون غيره من التيارات الأخرى ·· فهو

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالمعنى العكسى أو المغاير ، ملتزم كل الالتزام ، متمسك به ، متربع على قمته ، لا يهادن ولا يجادل ولا يحاور ولا يلين ..

من هذا المنطلق دخل ثروت أباظة دنيا السياسة ، وان كانت جذوره وأصوله قد لعبت ولاتزال تلعب دورا هاما مؤثرا وفعالا من مقاعد الوزارات المختلفة والمجالس النيابية المتعددة والمنابر الشرعية المتنوعة ، فوالده كان وزيرا للمواصلات وابن عمه وزير الكهرباء ، أما هو فوكيل مجلس الشورى وعضو المجلس الأعلى للصحافة ..

ثم ، هل قاربت أو اقتربت من الانصاف ، انصاف الرجل بغير تملق أو رياء ، بعيدا عن الافتعال والانفعال ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أنيس منصور .. كانت له أيام

بأسلوب شيق رشيق ، عذب رقيق ، ساحر دقيق .. وبلغة سلسة جميلة ، سهلة بليغة ، عالية رفيعة .. بعبارات أخاذة وكلمات براقة ومعانى نافذة .. صاغ « أنيس منصور » كتابه الضخم العميق « فى صالون العقاد ، كانت لنا أيام » .

والكتاب (٧٠٠ صفحة من القطع الكبير و ١٥٥ صورة فوتوغرافية وزيتية) ليس دراسة ولا قصة ولا رحلة ولا مسرحية ، وانما هو سيرة حياة جيل بأكمله ، عاش فيه وعايشه أنيس منصور ..

ولأنه فيلسوف وأديب وكاتب ، اتخذت كل كتاباته هذا الطابع المميز والمتميز .. فالقصة عنده فلسفة ، والفلسفة عنده رواية ، والرواية عنده أدب ، والأدب عنده مقالة والمقالة عنده فكرة ، والفكرة عنده رحلة ، والرحلة عنده دراسة ، والدراسة عنده سياسة والسياسة عنده رأى والرأى عنده موقف وسيرة وحياة ..

وهكذا أصبح أنيس منصور موسوعى الكتابة لأنه دائما موسوعى القراءة ، يتمتع بذاكرة الكترونية سمعية وبصرية ، ويستمتع بذكاء فكرى واجتماعى على المستويين الجاد والترفيهى ثم هو يمتع مستمعيه ومشاهديه بأحاديثه الفياضة الطريفة كما يشبع قرائه من خلال الصحف والمجلات والكتب بكتاباته الدسمة والخفيفة معا ..

و «صالون العقاد» هو الكتاب الواحد والخمسين فى حياة أنيس منصور .. وقد عرف أكثر ما عرف من خلال كتب الرحلات (٨ كتب)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أبرزها : حول العالم فى ٢٠٠ يوم (١٣ طبعة) وبلاد الله خلق الله وغريب فى بلاد غريبة ٠٠ كما عرف من خلال دراساته التى سبق نشرها بالصحف والمجلات (٢٥ كتابا) أبرزها : وحدى مع الآخرين وعذاب كل يوم ويسقط الحائط الرابع وكرسى على الشمال وقالوا (٦ طبعات) ووداعا أيها الملل والذين هبطوا من السماء (٦ طبعات) ومن أول نظرة ٠٠ ثم عرف من خلال مسرحياته (٥ كتب) أبرزها : الاحياء المجاورة وحلمك ياشيخ علام ومين قتل مين وجمعية كل واشكر ٠٠ ومن خلال ترجماته (١٠ كتب) أبرزها : الامبراطور جونز وبعد السقوط وهى وعشاقها ٠٠ ومن خلال قصصه (٣ كتب) أبرزها : بقايا كل شىء وعزيزى فلان ٠٠

أما ما لم يعرف به أنيس منصور بعد فهو الشعر ، وديوانه الأول فى الطريق الى الصدور ٠٠

هذا الجانب الشعرى الذى ظل مختفيا حتى قارب أنيس منصور عامه الستين واقترب منه ، لعله هو الجانب الاكثر تعبيرا عنه ٠٠ ذلك المجهول ٠٠ فبرغم الفلسفة الجافة وان استطاع أن يتخلص ويخلصها من جفافها ، وبرغم رئاسته المجهدة وان تمكن من الهروب منها وبها الى القراءة مع الساعات الأولى من نهار كل يوم ، وبرغم مسئولياته الجسيمة وان اراحه الله منها على غير رضى منه ، ظل الشعر عنده ومن عنده هو الملاذ وهو الخلاص ، راحة كل يوم من عذاب طول اليوم ٠٠

ولم يكن « صالون العقاد » هنا ، الا مناسبة للحديث عن أكثر رواده وخلصائه حبا ووفاء ، أنيس منصور ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عبد الصبور .. فارس احلامنا الجديدة

رحلت مبكرا وكنا نظن أننا الراحلون قبلك .. فقد كنت المثل وكنت الأمل ، كنت الملاذ وكنت الخلاص ، كنت المرفأ وكنت الربان ، كنت الفارس القديم وكنت الفارس الجديد .. ولكنك تخليت عنا فجاة ، كما تخليت فجاة عن نجمك الآخذ فى الارتفاع ومجدك الضارب فى الأعماق ، فى وقت نحن فيه والشعر ، فى مسيس الحاجة اليك : نصيرا وناصرا ، وجسرا صلبا وممهدا للصلة والتواصل بيننا ، نحن المثقفين من جيلك والاجيال التالية . بكل ما فينا من حساسية مفرطة تعترينا الى حد المرض ، وبكل ما بداخلنا من قلق وتوتر ، فكنت الحصن الحصين والحارس الأمين ، الأب ، والأخ والصديق والزميل ، تهدىء من روعنا بهدوئك ، وتطيب خواطرنا بسماحتك ، وتتلقفنا ببشاشتك ، تلبى طلباتنا ومتطلباتنا بغير كلل أو ملل .

لماذا اذن ضاق صدرك وذبح ، واحتقن دمك واحترق ، وجرح كبرياؤك وطعن ، والتاع فؤادك واعتصر ، وتوقف نبضك وسكت ونزف قلبك وصمت ، أمام بجاحة الموتورين المنهزمين الفاشلين الهاربين .. أنت الصلب الصلد ، الصامد الصامت ، القانع المقنع ، النجم اللامع ، الحقيقة والحق ؟

هل نطلب لهم ـ ونحن نودعك الى الخلد بقلوب ممزقة مؤمنة ـ الرحمة والعفو ، لعلهم يندمون ، فى وقت لا ينفع فيه الندم ؟!

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وثهدا الانفعالة ولكنها لا تخبو ، فصلاح عبد الصبور باق كانسان وكذكرى وصلاح عبد الصبور باق كشاعر وككاتب مسرحى ، وصلاح عبد الصبور باق كمسئول لعب دورا بارزا وملموسا فى حياة المثقفين وعلاقتهم بالأجهزة الرسمية ، سواء فى المجلس الأعلى للثقافة أو فى الهيئة العامة للكتاب ..

صحيح ان صلاح عبد الصبور ، رحل وهو فى قمة الخصوبة والعطاء ، فكان يمكنه أن يقدم للشعر وللمسرح الكثير والكثير جدا. ولكن الصحيح أيضا أن ما قدمه من شعر ومن مسرح يكفى أكثر من شاعر وأكثر من كاتب لكى يسجلوا فى تاريخ الشعر والمسرح . علامات مضيئة لمذاهب جديدة ومدارس حديثة .. فمنذ الديوان الاول « الناس فى بلادى » مرورا بديوانى « اقول لكم » و « احلام الفارس القديم » وانتهاء بديوانى « الابحار فى الذاكرة » و « شجر الليل » وهو يقود حركة الشعر الحر الجديد ، قيادة واعية ، لا تنفرد بالغرور والانانية والخوف من المنافسة ، بل تجمع حولها الطاقات الابداعية المواكبة والبراعم الشابة الطالعة ، فى تجمع شعرى يبنى ولا يهدم ، يعمق ولا يسطح ، يقوى ولا يفتت .. ولأنه أحب الجميع ، أحبه الجميع ، ولأنه أخلص للشعر ، وضعه الشعر على قمة القائمة، وكان جديرا حقا بامارته ، رغما عن أصـــوات الحقد والكراهية والتعصب والتحزب والتمذهب ، الغاشمة ..

فمنذ المسرحية الأولى « مأساة الحلاج » مرورا بمسرحيتى « بعد أن يموت الملك » أو « ليلى والمجنون » وانتهاء بمسرحيتى « الأميرة تنتظر » و « مسافر ليل » وهو يمد المسرح العربى الحديث بتيار جارف ونبض دافق وفكر متقد ، مشكلا اضافة أدبية وفنية سواء للمسرح الدرامى الخالص أو للمسرح الدرامى الشعرى ، من حيث المضامين ومن حيث الشكل ، فكما جاء بأفكار وموضوعات وشـــخصيات جديدة ، جاء محررا للشـــعر من عاموده وقوافيه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واغراضه ليصبح ملائما للحوار والحركة ، سواء جاء الحوار على هيئة مونولوج أو ديالوج ، وسواء جاءت الحركة فردية أو ثنائية او جماعية ، فى موقع واحد أو أكثر وفى زمن محدد أو متعدد ..

هاذا تناولنا مسرحياته الطويلة أو مسرحياته القصيرة ، وجدنا انها تتفق جميعا فى ملامح اساسية ابرزها « الرمزية » التى تمتد الى « التعبيرية » وقد تصل الى « السيريالية » دون أن يعنى ذلك انها تحلق بالضرورة فى عوالم الخيال مبتعدة عن ارض الواقع واحداث الواقع .. فالحلاج قطعة من التاريخ الصوفى وليلى ومجنونها شريحة من الأدب العربى ، اذا سلمنا بأن الملك والأميرة والمسافر شخصيات خيالية نسبح فى عالم الرمز .. علما بأن الحدث الرئيسى فى كل مسرحية والذى تدور فى فلكه الأحداث الفرعية ، انما ينصب على الواقع المعاصر المعايش ليعبر عنه ويلقى الضوء عليه ويكشف جوانب منه بطريقة التلميح والاسقاط والاستهداف ، تارة بالاستشراف وتارة بالتحذير وتارة بالتوقع وتارة بالتقرير وتارة بالتنديد وتارة بالرفض وتارة بالاستنكار .. وهكذا ..

ومن هنا يمكن القول بأن « مسرح صلاح عبد الصبور » انما هو مسرح فكرى فى المقام الأول ، اجتماعى بالدرجة الأولى ، وسياسى فى هدفه النهائى .. وأبرز دليل على ذلك مسرحيته « ليلى والمجنون، التى كانت تعبر عن النكسة وتتنبأ بالمستقبل تحذيرا وتقريرا .. وليس أدل على ذلك من تقديم كل مسرحياته على خشبة المسرح المصرى ، بعد صدورها فى طبعات متميزة ، وتقديم معظم هذه المسرحيات على خشبات المسارح العربية المختلفة وصدورها ايضا فى طبعات جديدة ، ثم ترجمة أغلب هذه المسرحيات الى عدد من اللغات الأجنبية مثل الفرنسية والانجليزية واليوغوسلافية والروسية والايطالية وتقديم عدد منها على مسارح باريس ولندن وموسكو وبلجراد وروما ونيودلهى وامستردام ووارسو .. ولاشك أن رحيل الشاعر الكاتب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفنان « صلاح عبد الصبور » فجأة ومبكرا ·· وهو فى عز العطاء وقمة المنح وذروة الانفعال ـ سيزيد من الاهتمام باعادة طبع أعماله وترجمتها وتقديمها على خشبة المسرح ، ليس المصرى فقط ، وليس العربى فحسب ، ولكن العالمى أيضا وكذلك ··

تحية لروحه الطاهرة وذكراه العطرة ، اعترافا بالفضـــــل والتفوق والمقدرة والجميل ··

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بعلبكى ٠٠ تحترق فى قلب بيروت

بعد ان هدأت الحركة الثقافية والفنية فى أعقاب حقبة زمنية شهدتها بيروت حافلة وخصبة وسخية فى الادب والشعر والمسرح ، بدات حالات الاسترخاء تسود « شارع الحمراء » بمقاهيه الحديثة وقد امتلأت بالادباء والشعراء والفنانين فضلا عن رجال الاعلام من مذيعين وصحفيين ٠ وفى ركن داخل أحد المقاهى الشهيرة التقيت بصاحبة « انا احيا » و « الالهة الممسوخة » و « سفينة حنان الى القمر » الكاتبة اللبنانية الطموحة والمتحررة « ليلى بعلبكى » التى درست الآداب الشرقية بالجامعة اليسوعية ببيروت وحصلت على دبلوم فيها من السوربون تحت اشراف المستشرق الكبير « جاك بيرك » ٠٠

اما المجموعة الثالثة فقد صحبتها احداث غيرت مجرى حياة الكاتبة كما غيرت أدبها لونا ومذاقا وأسلوبا ٠٠ فما أن ظهرت « سفينة حنان الى القمر » حتى صادرها المدعى العام اللبنانى بدعوى الاساءة الى الاخلاق العامة لما فيها من اباحية خاصة بعلاقة الرجل والمرأة وبالحب ٠٠ وحوكمت « الفتاة » ولكنها برئت فى الوقت الذى افرج فيه عن الكتاب المصادر ٠٠

هذه الاحداث وقعت عام ١٩٦٤ عام الحزن والسأم بالنسبة للكاتبة ، وهو ايضا عام زواجها ٠٠ وشارك الثلاثة ، الحزن والسأم والزواج فى اعاقتها عن الكتابة وابعادها طوال السنوات الثمانى التالية عن الحياة الثقافية بعد أن عملت فترة قصيرة بمجلة « الاسبوع العربى » اللبنانية ٠٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تقول « ليلى بعلبكى » عن « الزواج » أنه شر لابد منه لانجاب الأطفال فهى تحب الأطفال ، رغم ان الأمومة تجربة قاسية وعائق قوى فى وجه الابداع ، ولان الفتاة الشرقية لا يمكن ان تكون اما بدون زواج فانها تدفع ثمن الامومة بالزواج أو تدفع ثمن عدم الزواج ، الا أن الزواج الحر أو غير الرسمى ليس حلا على الاطلاق ٠٠ والمرأة فى كل هذا هى ضحية الطبيعة ، وخاصة اذا كانت مبدعة ٠٠ فاشهر الحمل والولادة والنقاهة فضلا عن ساعات العمل اليومية المخصصة للبيت والاطفال ، عوائق لا يتحملها الرجل ٠٠ وعن هذه التجربة ، تجربة الزواج ، كتبت « ليلى بعلبكى » رواية تسجيلية بعنوان « يوميات امرأة ممددة على ظهرها » ٠٠ وهى أول رواية لها بعد مجموعاتها القصصية الثلاث وأول عمل تعود به الى الحياة الثقافية بعد ثماني سنوات من الحزن والسأم والزواج ٠٠ كانت « ليلى بعلبكى » فى حاجة الى تجربة جديدة وكانت تنتظر حتى تختمر التجربة فى حياتها وعلى قلمها لتقف منها موقف الشاعر المتأمل والمتنبىء ٠ لا موقف الروائى الراوى أو الكاتب المعلق ٠٠ فكتبت قصة قصيرة نشرتها فى « ملحق النهار » بعنوان « رصاصة ٠٠ رصاصتان ٠٠ ثلاث » اثارت جدلا طويلا وتفسيرات مختلفة تركزت حول معنيين محددين أولهما القتل وثانيهما الانتحار ٠ والواقع أنها كانت تعنى « الثورة » ٠٠ كما كانت تدعو الى الانتظار حتى يستنشق الوطن العربى رحيق الحرية فيسمح للكاتب بأن ينقد وينتقد معا عن نفسه وعن الأوضاع من حوله ٠٠ غير أن « نكسة ٦٧ » التى جاءت مفاجئة وعاصفة ومروعة خيبت الآمال وأصابت الجميع بصدمة ذهول وانطواء ٠٠

وعندما انتهت « ليلى بعلبكى » من كتابة روايتها « امرأة ممددة على ظهرها » عام ١٩٧١ ، لم تجد من ينشرها الا بشروط اعتادت هى أن ترفضها ، ولهذا قررت أن تنشرها على نفقتها الخاصة رغم أنها تكره هذا الاسلوب بالنسبة للكاتب ، كما تكره أسلوب الاستغلال

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالنسبة للناشر ·· فمعظم الناشرين الآن يتاجرون فى النكسة ويزايدون بها كما يتاجرون فى الرفض.رفض المبادرة ورفض السلام، تحت شعار ، « **السياسة** » **فالشعر سياسة والقصة سياسة والرواية سياسة والمسرح سياسة والفكر سياسة وكل شىء سياسة فى سياسة** ··

وانقطع الحوار ·

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بيتى ·· مستشرقة فى باريس

الدكتورة « أوديت بيتى » واحدة من المستشرقات اللاتى اهتممن بالأدب العربى والمصرى بصفة خاصة ·· وهى الأستاذة المساعدة للمستشرق والمفكر الكبير « جاك بيرك » وقد تخصصت فى الدراسات اللغوية وأبرزها « علم اللغة » فطبقت نظريات هذا العلم الحديث على « أيام » طه حسين ، كما أصدرت دراسة اجتماعية ونفسية عن مدينة « الاغواط » الجزائرية ·

والغريب والطريف معا أن الدكتورة « أوديت بيتى » مصرية الأصل والمولد ، درست بمدارس الليسيه المصرية ، ثم رحلت الى باريس لتستكمل دراستها وتستقر بها ·· ولعل هذا هو سر اهتمامها بالأدب المصرى ··

ودار بيننا هذا الحوار :

ـ ماهى أصول علم اللغة وكيف نتذوق هذا العلم ؟

هو علم معاصر يدرس فى أقسام عديدة مثل قسم الأصوات وقسم النحو وقسم المعانى · وقد أثر هذا العلم على جميع العلوم الانسانية الأخرى وبصفة خاصة على النقد الأدبى · وأهم من التذوق، معرفة لماذا نتذوق ؟ هنالك فن ناتج عن اختيار الكلمات والتنسيق بينها · مثلما فعل طه حسين فى أعماله الأدبية و « الايام » بشكل بارز ومحدد ·· وهذا العلم يساعد بالتأكيد على تحليل الأدب ونقده علميا الى جانب القواعد الأدبية المعروفة والمستخدمة سلفا ··

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ هل قمت بتجربة دراسة نص بالعامية من خلال أصول علم اللغة ؟

فى بداية أبحاثى عن علم اللغة العربية ، اجريت مقارنة بين اللهجة المصرية واللهجة الفرنسية فى الأصـوات ، فوجدت أن اللغة العربية لغة « حلقية » أى تتعلق بالحلق ، أما اللغة الفرنسية فهى لغة « لسانية » ان صح هذا التعبير ، لانها تتعلق باللسان مباشرة · ولهذا يصعب تعليم اللغة العربية للفرنسيين وان كان العكس غير صحيح ، فمن السهل أن يتعلم العرب اللغة الفرنسية ··

ـ هل يوجد مســـتشرقون آخرون يدرسون اللهجات المحلية العربية ؟

هنالك بعض المستشرقين وعدد من الابحاث ·· وقد تذكرت الآن انى أجريت بحثا عن قبيلة جزائرية اسمها « المرازق » ··

لم أسمع هذا التعبير ، رغم أهمية دور العرب الذين ينقلون الأعمال الغربية منلغاتها الأصلية كالفرنسية والانجليزية والايطالية والاسبانية والالمانية والروسية مثلا الى اللغة العربية ·· وان كان هناك من يعترض على استشراق المستشرقين ، بدعوى ان الدارسين للغة العربية من غير العرب لا يمكنهم التعمق فى أصولها والوقوف على خباياها ·· ولكن من ناحيتنا فنحن نعترف بأن العرب الذين درســوا فيكتور هوجو وفولتير وغـيرهم قد تفهموهم جيدا ونقلوا أفكارهم بامانة وصاغوا أساليبهم بدقة وحساسية ·

بل أضيف ان المستشرقين قد لعبوا دورا هاما فى نقل الأعمال العربية الى اللغات الأخرى بينما لم يقم العرب لنفسهم بمثل هذا الدور ·· ولكن هل استطاع الأدب العربى ، من خلال المستشرقين ، أن يصبح عالميا ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحضارة الاسلامية كان لها دور عالمى فى العصور الذهبية ، وينبغى أن يقوم الباحثون بتعريف هذا الدور أولا ، لأن الاسلام أخذ من الحضـــارات السابقة عليه ولكنه جاء بالجديد للحضـــارات اللاحقة ..

ـ لم يحصل أديب عربى على جائزة نوبل العالمية حتى الآن ، فبماذا نفسر ذلك ؟

جائزة نوبل العالمية ليست حكما وليست محكما .. وأعتقد أن للأدب العربى والثقافة العربية ، عبقرية خاصة لم يحس بها العالم ، وعلينا أن نعرف الجميع بهذه العبقرية ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شخصيات غريبة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مالرو .. وقلبــه النابض

« القلب النابض » هو عنوان الكتاب الذى وضعته « سوزان شانتال » فى شكل روائى عن حياة الوزير الأديب « اندريه مالرو » .. فهى تركز على قصة حب مالرو وجوزيت كلوتيس التى تشبه كثيرا قصة « روميو وجولييت » أو « انطونيو وكليوباترا » أو « تريستان وايزولدة » ..

وقد احتفظت المؤلفة بكتابها ثلاثين عاما ولم تنشره الا بعد رحيل « جوزيت » وبعد أن أصبح مالرو وحيدا حتى وهو مع زوجته « كلارا » .. والمؤلفة تتتبع حياة مالرو منذ نضاله فى أسبانيا ثم فرنسا فى موقعة الالزاس واللورين ثم محاولة اعتقاله ونقله الى المانيا بعد اشتراكه فى المقاومة الى جانب فريق المثقفين المحاربين ـ كما كان يطلق عليهم ـ ثم سجنه واصابته الى أن وضعت الحرب فى نهايتها نهاية لنضال المثقف المحارب اندريه مالرو .. وأهمية هذا المزج بين النضال وقصة الحب ، انما هو تأكيد على انسانية مالرو ، ذلك المحارب المحب ، فهو لا ينسى حبه وسط المعارك والاحداث : فى السجن ، فى الخندق ، فى المنفى وفى المستشفى ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يقول مالرو فى كتابه الشهير « مذكرات مضادة » انى ابحث عن مجهـــــول عظيم تدفعنى اليه غـــــريزتى ·· وفى هذا يلتقى بشاتوبرييان ، فكلاهما شخصية غير عادية أو سوبرمان ، وكلاهما يضع قناعا كوميديا فوق وجه مأساوى يتمزق صاحبه من الوحدة فوق القمة الباردة ·· هذه التراجيديا الانسانية تراها واضحة فى « الوضع الانسانى » التى يعرفها مالرو بقوله « ان تكون اكثر من انسان فى عالم انسانى هروبا من الوضع الانسانى ، فلن يكون ذلك الا بمقدرة أو بكل القدرة ·· بارادة القدرة أو ارادة التألم » ومن هنا اعجاب مالرو بالاسكندر الأكبر ، لأنه التعبير المثالى عن ارادة القدرة ·· ولقد باشر مالرو ارادته من خلال اشتراكه فى الحربين الاسبانية والفرنسية ·· تلك الارادة التى تمتد الى الابتكار والابداع والاكتشاف ·

وفى مواجهة كل هذه الارادة ، ارادة القدرة ، يقف القدر ·· ولكم كان القدر قاسيا على مالرو ·· اعدم أحد أشقائه ، ومات الثانى فى المنفى ، ولقيت جوزيت مصرعها تحت عجلات القطار ، ولقى ولداه مصرعهما معا فى حادث سيارة ·· أما هو فقد مات بالفعل فى المستشفى ولكنه قاوم الموت بعد ان أعلن الاطباء النبأ ··

وارادة القدرة أو قدرة الارادة لا تتمثل عند مالرو فى مواجهة القدر ومواصلة الحياة فحسب ولكنها تتبلور اكثر فى قدرته على الحب رغم كل هذه التحديات ··

ولهذا يعد مالرو واحدا من عظمـــــاء التاريخ وأحد النماذج المثالية النادرة لانسان القرن العشـــــرين ، ليس فقط لأنه « القلب النابض » ولكن لأنه أيضا « نبض هذا العصر » ··

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهكذا يجيء كتاب سوزان شانتال « القلب النابض » صورة حية لحياة مالرو وشخصيته وفكره وقدره وليس فقط سيرة عاطفية لعلاقته بمحبوبته وملهمته جوزيت كلونيس ٠

والكتاب بعد هذا كله يخرج بشكل جديد فى «أدب السير» حيث تغزل الكاتبة فصول كتابها وكأنها رواية فيها من الخيال قدر مافيها من واقع او وقائع دون خلط او جفاف ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بومبيدو .. مفكرا وناقدا

كان يحب الفن التجريدى والرواية الجـــديدة لأنهما نتـاج عصره ، ولكنه كان يرثى لانحســـار المد الكلاســـيكى (اليونانى واللاتينى) فى دعم الثقافة الحديثة وكان يرجو أن يلعب التليفزيون دورا ثقافيا ويقول : « لا يكفى الانسان أن يكون فيلسوفا حتى يصبح عظيما ولكن الانسان العظيم لابد أن يتمتع بحدس فلسفى » .

ان الرئيس التاسع عشر لفرنسا ، ورئيس وزرائها لســـت سنوات فى حكومة ديجول الأخيرة ، حصل على الدكتوراه فى الآداب وكانت له اهتمامات فنية ومؤلفات أدبية أهمها (مختارات من الشعر الفرنسى) وأحدثها (الشعر والسياسة) ..

وبومبيدو طراز نادر من الساسة المثقفين الذين لم تحظ فرنسا ولا العالم أجمع الا بعدد قليل منهم .. فهو سياسى يتخذ من السلطة وسيلة لتحقيق الرخاء فى الداخل والسلام فى العالم . وفنان يحب الفن ويصادق الفنانين . ولكنه لا يتوزع بين النزعتين أو يدعهما يتصارعان فى داخله ، فقد استطاع بمرونة بالغة ووعى عميق أن يجمعهما فى وحدة بللورية واحدة ، ، يعبر عنها أصدق تعبير كتابه الأخير « الشعر والسياسة » .

فى هذا الكتاب يخالف بومبيدو المفهوم الشائع بان الشعر يمثل السماء ، وان السياسة تمثل الأرض ، ويذهب الى أبعد من ذلك عندما يؤكد أن الشعر ليس فى خدمة السياسة وان كانت السياسة فى كثير من الاحيان فى خدمة الشعر .. أليســت السياســة فى خدمة الانسان ؟ » ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فاذا كان الشعر فنا يعيش بالكلمات فان السياسة فعل يعيش على الأحداث ·· والتاريخ يؤكد أن الشـــعر مرتبط ارتباطا وثيقا بالحياة السياسية بل هو الدافع دائما الى « الاصلاح » و «الثورة» ·

عندما أصدر هوجو ديوانه « افعال واقوال » كان يجمع بين الرؤية الشعرية والنظرة السياسية ·· وعندما قال تشرشل عبارته الشهيرة « ليس لدى ما اقدمه لانجلترا غير الدم والعمـــل والدموع والعرق » · كان يقول شعرا ·

وكان ديجول يقول شعرا عندما أطلق صيحته المدوية من لندن عام ١٩٤٠ ·· « مادام المكلفون بحمل سيف فرنسا قد تركوه يسقط مكسورا فانى أجمع اشـــلاءه وأحارب بها ·· وأنت ياكليمنصو فى قبرك السحيق ، هذا هو ١١ نوفمبر فلا تنم » ·

ويسوق بومبيدو أمثلة حية من التاريخ تؤكد صلة الشـــعر بالسياسة : راسين وكورنى وشكسبير وايلوار كانوا ينقلون السياسة الى الشعر كما نقلها اراجون ونيرودا وشعراء المقاومة فى العالم ·

اما الاسكندر فقد ترك مقدونيا متجها الى ضفاف النيل ليموت فى بابل ·· ونابليون ترك فرنسا متجها الى ضفاف النيل أيضا ليموت فى سانت هيلانة ·· وكلاهما كان يحلم بماء النيل وهواء النيـــل وشمس النيل ، لأنهما كانا ينطلقان من وحى الشعر وضمير الشعر ورؤى الشعر ··

واخيرا فسواء كان الانسان العظيم شاعرا فقط أو رجل سياسة فحسب أو كليهما معا فان هدفه الحقيقى الذى يعمل من أجله سواء بالكلمات أو بالافعال لابد أن يكون سعادة الانسان ·

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أراجون ٠٠ شاعر الحب والمقاومة

ورحل لوى اراجون ، فى الرابع والعشرين من ديسمبر عام ١٩٨٢ بعد ٨٦ عاما و ٨٢ يوما من مولده بباريس فى الثالث من اكتوبر عام ١٨٩٦ ٠ قرأ وهو فى التاسعة تولستوى ودوستويفسكى وجوركى وقرأ وهو فى الحادية عشرة باريس وستندال والتقى وهو فى الثامنة عشرة ببريتون وسوبو وبيكاسو ، فاندلعت مع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) الدادية والتكعيبية واشـــترك اراجون مبكرا فى المقاومة الأولى ٠

« بلغت العشرين وأنا فى التكنات صبى نحيف يرتدى الملابس الزرقاء يحلم كثيرا ٠٠ ويأكل قليلا » ٠٠

أصدر اراجون المجلة الأدبية التى اســـتوعبت كل التيارات الفكرية والشـــعرية والفنية الى أن أعلنت فى عام ١٩٢١ انعقـاد « المؤتمر الدولى للدفاع عن الروح الحديثة » وأعلنت فى العام التالى مولد السيريالية والتى دفعت الشاعر لوتريياامون الى قوله « الشعر لن يكتبه بعد الآن شاعر واحد ولكن الجميع سيقولونه » ٠٠ وكما تميزت السنوات ١٩٢٤ ـ ١٩٢٩ بالثورة الســـيريالية أصـبحت السيريالية فى خدمة الثورة خلال السنوات ١٩٣٠ ـ ١٩٣٣ ٠

وكان اراجون قد التقى بالسا فى السادس من نوفمبر ١٩٢٨ واشترك معها فى مؤتمر الكتاب الثوريين المناهضين للفاشية من خلال دراسة لمايا كوفسكى والفلاسفة المحدثين ٠

وفى عام ١٩٣٥ اشترك مع مالرو فى التجمع الدولى للكتاب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دفاعا عن الثقافة ٠٠ واضطر للجوء لسفارة شيلى ، وبعدها بدأ مع مجموعة كبيرة من الكتاب والفنانين الاعداد لسبل المقاومة ، وبحكم دراسته الطبية تعهد بالخدمات الصحية والاسعافات الأولية ، ولكنه لم يكف عن الكتابة باسم مستعار ٠٠ وحرم من حقوقه المدنية لفترة عشر سنوات ابتداء من عام ١٩٤٨ عقابا على مقالاته ٠

وبعد رياسته لمجلة الآداب الفرنسية ، دخل اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الفرنسى وحصل على جائزة لينين للسلام ٠٠ فلم تكن الثورة تتمثل عنده فى هؤلاء الذين يثورون من أجل الجوع فحسب ولكن فى هؤلاء الذين يثورون أيضا من أجل الحرية ٠٠ فهو يقول : كم تساوى الحياة ـ الحرة الكريمة ـ لكى نشقى من اجلها ٠٠ كما كان يقول : لم اكن ابدا الانسان الذى انا هو ٠٠

هذه الأقوال وغيرها عن حياته وكفاحه وحبه تركزت فى ديوانيه « العيون والذاكرة » ١٩٥٤ و « الرواية التى لم تتم » ١٩٥٩ ، فهما بمثابة الترجمة الذاتية ٠٠ اما دواوينه الآخرى فقد تعدت الثلاثين ديوانا اولها ظهر عام ١٩١٩ بعنوان « نار السعادة » وآخرهـــا ظهر عام ١٩٦٦ بعنوان « رتاء الى بابلو نيرودا » ٠٠ اما اهم هذه الدواوين جميعا فهى « عيون السا » و « مجنون السا » و « فى بلد غريب فى بلدى ذاتها » و « احييك يابلدى فرنسا » و « لن يجىء عام الفين » ٠٠ واما رواياته ودراساته فقد وصلت هى الأخرى الى أكثر من ثلاثين كتابا اهمها : « فلاح من باريس » و «الاحياء الجميلة » و « من أجل واقعية اشتراكية » و « هوجو شاعر واقعى » و «الكذب الصادق » ٠

ورغم كل هذا الانتاج الوفير والخصب معا نراه يقول : « شىء غريب فى نهاية الأمر ان العالم سارحل عنه يوما دون أن اقول كل شىء » وهو الذى قال أيضا :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفى هذا يقول روجية جارودى « لقد كان دخول اراجون الحزب التزامـــا بصـــراع ضـد صـــراع لم يكف عن اظهـار آلامـه المتوالية » ٠

ولعل هذا ما دعا «اراجون» الى التفكير فى « الانتحار » مثلما فعل كامو ـ كحل للوجود ، ولكنه لم يقره وام يأخذ به ولم يقدم عليه ٠ فقد كان يبحث فى المجهول عن المطلق ، وكان يشقى فى سبيل سعادة الانسان فى عالم متقدم ومتطور ومتحضر ، حتى رحل الى المجهول وان لم يكن بشكل مطلق ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« الحياة بالنسبة لى مسرح نجىء اليه من بعيد ، بعيد » ٠

وان كان يعلم تماما ان « الفن ليس هو نهاية هذه الحياة ، وان الشعر ليس هدفا فى حد ذاته ، فهما معا التعبير المباشر المحكوم بالأفئدة عن الوقائع المعاشة ، ومن هنا عرف مايسمى بالشعر الثورى والشعر الوطنى ٠٠

ولقد استخدم « اراجون » اللغة الفلسفية والحوار الداخلى والوصف الدقيق للاشخاص والأشياء والمشـــاعر ، حتى قبل أن يستخدمها « الان روب ــ جرييه » وكتاب « الرواية الجديدة » فى فرنسا فكان بمثابة المبشر والمنظر ٠٠ ولكنه عرف أيضا لغة الجماهير الخطابية أو اللغة الدارجة التى تقترب من البيانات والاحصائيات حتى فى اشعاره ٠

وهكذا عاش « اراجون » ومارس كل التناقضات والمتناقضات سواء فى الحياة الاجتماعية أو الوجود الفكرى ، فالمادية والسيريالية تتناقضان تماما مع الواقعية ، وكذلك تتناقض الفردية والمثالية مع الاشتراكية فضلا عن المادية الجدلية ٠

وتوقف « اراجون » عند تعبيرات كثيرة مثـــل « بروليتاريا الروح » و « حرية الروح » و « البروليتاريا العالمية » و « رأسمالية الفكر » و « البورجوازية الثورية » و « التحرر والانحلال » و «التقيد والالتزام » و « الوجودية والعبث » ، ولكنه ادرك أن الحرب هى التى فجرت كل هذه المتناقضات وأكدت كل ذلك التناقض ، وكان عليه أن يصل وأن يدعو للعمل ــ كما نادى ماركس من ناحية وروسو من ناحية أخرى ــ على تغيير الحياة وقتما يتغير العالم ٠٠ أما الأسلوب فهو ليس على طريقة الفرديين الذين يتجاهلون العالم أو يخضعونه لقوانينهم ، ولكن على هيئة وجود جماعى يربط العالم بالانسان والانسان بالعالم ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

باربوس .. بين الجحيم والنار

ولد « هنرى باربوس » فى مدينة آزونبير الفرنسية عام ١٨٧٣، فى السابع عشر من مايو على وجه التحديد ، لابوين ميسـرين ، فوالده كان كاتبا مسرحيا مرموقا ، وكانت والدته سليلة أسـرة عريقة .. اضطر أبوه الى رعايته الكاملة رغم مشاغله ، بعد موت أمه ولم يتجاوز الصغير سنوات عمره الست ، فأخذ يوسع مداركه الأدبية الى جانب دروسه التى يتلقاها من مدرسـته الابتدائية ثم الثانوية ، الى أن انتقل الى مدرسة المعلمين العليا بباريس ثم كلية رولان حتى انتظم فى جامعة السوربون متخصصا فى دراسة القانون.

وكان « باربوس » مولعا بالأدب منذ الصغر ، موهوبا فى مجال الشعر والكتابة ، ولكنه كان يتميز دائما بالفكر والتفكـير بحيث تفجرت ملكاته وقدراته فى قاعات الجامعة وأبهائها وردهاتها ، الأمر الذى لفت اليه انظار أساتذته وجمع حوله زمـلاءه من الثوريين المتحمسين للعدل الاجتماعى انطلاقا من مفهوم المسـاواة والاخاء والحرية ، وهى المبادىء التى أصبحت دستورا للثورة الفرنسـية والمجتمع الفرنسى بعد ذلك وحتى الآن .

ومزج « باربوس » وهو لايزال طالبا فى السـوربون ـ يفوز بالجوائز الأدبية وبأعلى التقديرات الدراسية ـ بين الكتابة والفكر ، بين ما كتبه ، وبطريقـة « واقعية » رغـم انتشار المذاهب الأدبية المختلفة وابرزها « الرمـزية » بزعـامة فرلين ورامبو ومالارميه « والكلاسيكية » التى كانت تمتد بجذورها المحافظة وقيمها الجامدة وقوانينها الصارمة ، فقد وجد ان كلا المذهبين يعيش فى الخيـال

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والأوهام مبتعدا عن آلام الناس وآمالهم منفصلا عن أرض الوطن والعالم الذى نعيش فيه ٠

وأصدر « باربوس » أول عمل أدبى له عام ١٨٩٥ ، وهو ديوان « النائحات » الذى كان سببا فى تعرفه بالكاتب الواقعى « كاتيل ماندیس » وابنته التى صـــارت زوجة له ، واســـتطاعت بثقافتها وشاعريتها ان تساعده كثيرا وان تسعده أكثر ٠٠

أما الديوان الأول فقد أحدث ضجة فى الأوساط الأدبية ، وظن الجميع انه يعنى ميلاد شـــاعر ينبىء بمســـتقبل باهر ٠٠ ولكن « باربوس » هجر الشعر بسرعة لما أحس فيه من تعال على رجـل الشارع من ناحية والواقع الثورى من ناحية أخرى ٠٠ فاتجه الى الرواية لأنها تمثل فى رأيه مرآة المجتمع ، قاعه قبل سطحه ، ولأنها ضمير الشعب بكل فئاته وعلى اختلاف طبقاته ٠٠ فأصدر عام ١٩٠٣ رواية « المتضرعون » وفيها يحاول ان يمسك بالوسط الذهبى ، ذاته وذكرياته من ناحية ، ومعاناة الجماهير وتمنياتهم من ناحية أخرى ، بالنضال والكفاح » ٠

وفى هذا العام نفسه ١٩٠٣ أصدر « باربوس » أهم رواياته على الاطلاق « الجحيم » وفيها تتأكد موهبته ويكتمل نضجه وتتضـــح رؤيته ويتميز أسلوبه وتتبلور لغته ويتحدد هدفه وبرغم ان الرواية تكاد تندرج تحت شكل المذكرات او الترجمة الذاتية ، الا أن البطل يتحول الى نموذج للكل ٠٠ بطل لا نعرف اسمه ، فلا ضرورة لذلك ، فهو يقول « ليست لى عبقرية ، ليست لى رسالة ، ليس لى قلب كبير ، لا شىء عندى لا أساوى شيئا ، ورغم كل هذا فانى أريد تعويضا من هذه الحياة » ٠٠ ان عبقريته ليست الا بالآخرين ورسالته هى رسالة الآخرين وبهم ، فاذا كان قلبه يخفق فى الآخرين ، فلا شىء يفضل الناس عنده ، وهذا هو التعويض الذى ينادى به ويطلبه من الحياة ، ان يكون دائما بين الآخرين ومنهم ، وعندما يقرر أن ينتحر

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كفرد ليحيا فى المجموع . لا يشعر باية خسارة ، بل على العكس تنتابه سعادة لاتعدلها سعادة لأنه تحول الى انسان آخر ، انسان غيره ، انسان رمز وليس انسانا فردا ·· وهو يفرض على ذاته هذا الاحساس بالجماعية رافضا فرديته ، مخفيا حقيقته ، مندمجا فى الكل ·· وبدلا من أن يكون « الكل فى واحد » أصبح « الواحد فى الكل » ··

وقبل ان يصدر روايته الرائعة الأخرى بعنوان « النار » عام ١٩١٦ ، نشر مجموعة قصص قصيرة بعنوان « نحن الآخرون » عبارة عن ثلاث مجموعات هى « الشهرة » و « الرحمة » و «جنون الحب » ·· وتتشابه المجموعة الأولى مع المجموعة الأخيرة فى سمة مشتركة هى الشاعرية المثالية الرومانسية على طريقة « جى دى موباسان » بينما تنفرد المجموعة الثانية والوسطى بالواقعية الشديدة التى تجنح نحو طريقة « اميل زولا » الطبيعية ··

اما رواية « النار » فتدور أحداثها وحوادثها حول الحـــرب العالمية الأولى متخذة شكل المذكرات التى سجلها الكاتب بنفســـه اثناء المعارك والخنادق والاقتحام والمقاومة ·· وقد نال « باربوس » عن هذه الرواية « جائزة الجونكور الكبرى » فى العام التالـــى لنشـــرها ·

واختتم « باربوس » هذه المرحلة الثورية فى اطار الحـــرب برواية « الضياء » التى ظهرت عام ١٩١٩ تعبيرا عن فكر المثقفين ورأيهم فى الحروب بشكل عام ·

وقد تنوع انتاجه بعد هذه المرحلة ، فبدأ بديوان شعر ـ بعد انقطاع طويل ـ اسماه « بعض زوايا القلب » ثم كتب رواية بعنوان « النور فى الهاوية » ثم «أحاديث محارب» ثم رواية « الجلادون » فكتاب « الاغلال » الذى ظهرت فيه اراؤه السياسية لاول مرة ، وهو كتاب ضخم يؤرخ لصراع الطبقات عبر التاريخ فى معظم انحاء

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العالم ، ويتسع هذا الكتاب المثير لدراسة انسانية اسماها «الحقائق» ثم لبيانه الشهير « الى المثقفين » ..

وفى عام ١٩٣٢ أصدر ما عكف عليه منذ سنوات ، كتابين عن « زولا » و « جوته » .

وفيما عدا التأليف الخالص عمل « باربوس » بالصحافة منذ مطلع عام ١٩٠٨ ، وبعد سنتين فقط تولى رئاسة تحرير مجلة «أعرف كل شيء » .. بعدها رشح لعضوية مجلس تحرير جريدة «لومانيتيه» ولكنه أصدر عام ١٩٢٠ مجلة شهرية ، هى التى تحولت فيما بعد الى الجريدة المسائية المعروفة « لوموند » .

وفيما عدا التأليف الخالص والصحافة الأدبية كان « باربوس » خطيبا ، يخطب فى الناس ، لا فرق عنده بين اجتماعات عامة وتجمعات ميدانية ، وفى كل الأحوال كان يدعو الى نبذ الحروب ونزع السلاح ومعاداة الاستعمار ، مؤمنا بما اسماه « الدولة العالمية » منشئا تجمعا ضم كل الكتاب الأحرار المناهضين لعبودية الانسان الداعين لانتصار الشعوب وهو ما سمى باتحاد العقليين ..

ولم يكتف بذلك ، فراس جمعية أخرى لمكافحة النازية والفاشية عام ١٩٣٣ .. واشترك فى جمعية استقلال سورية ولبنان ونادى بتحرير باقى الدول العربية والهند وعدد من الدول الافريقية ، حتى انتهى به المطاف الى عقد « المؤتمر الثقافى العالمى » بباريس عام ١٩٣٥ .

ولا غرابة فى اتخاذ « باربوس » لكل هذه المواقف ، فقد جند فور اندلاع الحرب العالمية الأولى ، وحارب بشجاعة فائقة ونصب عينيه السلام ، فمنح وسام « صليب الحرب » بعد أن جرح أكثر من مرة جراحا غائرة وخطيرة وخاصة خلال معارك « ارتوا »

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

و « بيكاردى » عام ١٩١٦ ٠٠ وأعفى من الجندية فى العام التالى ، ولكن أهوال الحرب وويلاتها تركت فى نفسه آثارا بليغة ، أبلغ بكثير من جراحه ٠٠ حتى أنه أطلق على قرننا العشرين لقب « عصـــر الدماء » بعد أن سجل شهادته فى مجموعة قصص قصيرة أسماها « شهدته بنفسى » ورواية أسماها « المؤخرة » تعد من بواكير الرواية العلمية » اذ تخيل عالمنا وقد غمره الغاز الذى يجمد كل شىء بما فى ذلك الانسان نفسه ، بحيث لا يقدر على الحركة ولا على دفع الموت الخاطف دون أن يفرق بين حاكم ومحكوم أو بين ثرى وفقير ٠٠ وكان « باربوس » المعروف بعدائه للقوى المتسلطة يستدعى فى داخله « شمشون » وصيحته المدوية الشهيرة « على وعلى أعدائى » ٠

وتوفى « هنرى باربوس » بعد معاناة فى مستشفى « الكرملين » فى السابع والعشرين من أغســـطس عام ١٩٣٥ ، عن عامين فوق الستين ، وقد فقد فيه الأدب أديبا متميزا ، وفقد فيه الفكر مفكرا بارزا ، وفقد فيه الانسان العالمى زعيما من أكثر الزعماء دفاعا عن حريته وخلاصه ٠٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ســاروت ٠٠ فى القاهرة

جاءت الى القاهرة الكاتبة الفرنسية « ناتالى ساروت » كبيرة كتاب « الرواية الجديدة » فى فرنسا ، بدعوة من «الجامعة الامريكية» لالقاء سلسلة من المحاضرات عن « الرواية » ٠٠ وفى ختام زيارتها الاكاديمية والسياحية دعاها الأستاذ يوسف الســباعى باســم « الاهرام » الى « غداء ثقافى » اشرف عليه الدكتور لويس عوض الذى دعا عددا مختارا من أهل الفكر والفن لمصاحبتها واتيح لى أن اقدم لها الترجمة العربية لأول كتبها « انفعالات » فمن هى ناتالى ساروت ؟

ولدت ناتالى فى الثامن عشــر من يوليو عام ١٩٠٢ ونالت ليسانس الآداب والحقوق من السوربون وعملت بالمحاماة حتى عام ١٩٣٨ وكانت قد تزوجت من المحامى الفرنسى ريمون ساروت عام ١٩٢٥ وانجبت ثلاث فتيات ٠٠ وما أن وضعت كتابها الأول « انفعالات » حتى هجرت المحاماة فى نفس العام ١٩٢٩ ٠٠ وكتبت ساروت بعد ذلك خمس روايات : « صورة مجهول » ١٩٤٨ ، قدمها سارتر ، و « مارتيرو » ١٩٥٣ و « الكوكب السيار » ١٩٥٩ ، و « الفاكهة الذهبية » ١٩٦٣ ، نالت عنها جائزة الأدب العالمية الرابعة ، و «بين الحياة والموت » ١٩٦٨ ٠٠ كما أصدرت كتابا نقديا بعنوان « عصر الشك » ١٩٥٦ ــ قمت بترجمته الى العربية أيضا ــ وكتبت تمثيليات اذاعية أهمها « الصمت » و « الكذب » ومسرحيات من ذات الفصل الواحد أهمها « أسما » و « هل تسمعونهم » ٠

وماذا عن الرواية الجديدة ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بدأت الرواية الجديدة طريقها بظهور « انفعالات » ساروت ثم ظهرت « صورة مجهول » لنفس الكاتبة ·· وبعد ذلك زحف الركب وتقدم الموكب بحسب الترتيب التاريخى كل من « كلود سيمون » و « مارجريت دوراس » و « صمويل بيكيت » و « روبير بانجيه » و « آلان روب ـ جرييه » و « ميشيل بيتور » و « كلود موریاك » و « فيليب سوللير » ·· وقد أعلن كل هؤلاء ثورتهم على الرواية التقليدية بدءا بالزمن ثم بالغـاء الفعـل والفاعل وكل ماهو حى والتمسك فقط باللاشعور واللا وعى وكل ما هو جماد أو شىء ·· فالرواية الجديدة تصف الشىء كما هو متجاهلة تماما الشخصية والحبكة والمضمون لأنها ترى أن الشخصية البطولية نزعة بورجوازية والقصة المنطقية استقرار غير واقعى والتفرقة بين الشكل والمضمون تفرقة زائفة ··

وتنقسم الرواية الجديدة الى مدرستين الأولى تسمى مدرسة « النظرة » بقيـادة روب ـ جرييه وبيتور ودوراس يتخـذون من « فلوبير » رائدا ، والثانية تسمى مدرسة « الباطنية » بقيادة ساروت ومثلها الاعلى ، وبيكيت ومثله الاعلى جويس ··

ويرى البعض أن الرواية الجديدة ان هى الا تعبير حضارى عن حالة حضـارية ، تعبير لا معقول ولا منطقى عن حالة الغربة والضياع واللاجدوى التى عاشها انسـان ما بعد الحرب العالمية الثانية فرواية الخمسينات قد عبرت عن أزمة انسانها فى اطار تقليدى وهاهى الرواية الجديدة تجىء لتوائم بين الشكل والمضمون حتى تكون أكثر اتساقا ·· فان بدت غير متسقة فتلك هى غايتها ، التعبير عن عدم اتساق الكون بما فى ذلك الانسان عن طريق تحطيم العلاقات المنطقية بين الاشياء ، واعدام شخصية الانسان والغاء وجود الزمن وتفكيك سلسلة الاحداث وتفتيت روابط اللغة · ثم احلال الاشـارة والحركة والصمت بدلا من الكلمات أو وضع هذه الكلمات بطريقة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

متناثرة ضائعة لتعبر أصدق تعبير عن الانسان الذى تعنيه ، الانسان ذلك الغريب الضائع ..

ومفتاح الرواية الجديدة كما يقول « روب – جرييه » هو الشخصية التى ليس لها ماض ولا قدر ولا أعماق .. ولكنها شىء فى سبيل الاكتشاف لا يتكون الا فى رأس القارىء بوصفه الشخصية الوحيدة الحية فى الكتاب .. فكيف يمكن للقارىء ان يقتحم عالم الرواية الجديدة بدون هذا المفتاح وخاصة اذا كانت سلسلة الأفكار القديمة لاتزال تسيطر عليه ، مثل الموضوع الذى له بداية ووسط ونهاية . والعقدة التى تتكون وتنفرج بعد ان تكون قد وصلت الى الذروة . والشخصيات الواضحة المعالم التى تكاد تكون انماطا .. ان لغة الرواية الجديدة فى الواقع هى « لغة الصمت » فكيف يمكن أن يقرأها من لم يتعلم حروفها بعد ؟

سارتر مثلا أطلق عليها مصطلح « ضد الرواية » وعرفها بانها تقدم روايات خيالية شخصياتها وهمية ..

ولكن تعريف سارتر لا يعنى أن الرواية الجديدة قد نبذت القيم والمبادىء والأخلاق .. والدليل تخطى ساروت تحليل المشاعر الى وصف الانفعالات ذلك أنها تغوص فى الواقع الداخلى لتستخرج رواسب الماضى والحاضر والمستقبل من أحشاء اللاشعور فتستخدم العبارة المتصلة ولكنها تنثر الكلمات القصيرة احيانا والمقطعة أحيانا اخرى تعبيرا تلقائيا عن انطباعات حية ودقيقة معا .. وتتمتع ساروت بحاسة النفاذ الى خلايا الانسان الحية ولهذا تظل كتبها « صعبة » و « شيقة » فى الوقت نفسه على الرغم من تطويرها سيكولوجية دوستويفسكى الى ما يمكن تسميته بما وراء التحليل النفسى .

تقول ناتالى ساروت « الرواية فن يستهدف أحداثا تؤدى الى تغيير فى شعور القارىء .. هذا التغيير يتمثل فى تلقى كل ماهو